

جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)  
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤  
مديرية الشؤون الإجتماعية بالجيزة

## التعبير بين الحداث والتقنين في فن التصوير

إعداد

أ.د/ عادل محمد ثروت

أستاذ الرسم والتصوير بكلية التربية الفنية - جامعة حلوان

٢٠١٥

## التعبير

التعبير سلوك إنساني يأتي نتيجة دافع يكمن في النفس وهذا السلوك لا يخضع للتكوين الداخلي فقط وإنما يخضع أيضا لتلك العوامل الخارجية من البيئة المحيطة بالفنان والمؤثرات الاجتماعية من حوله والعلاقات الإنسانية التي يتفاعل معها والمسائل الأخلاقية التي يتعايش بها مع الآخرين والتي تتفاعل معه وتؤثر فيه وتكون لدية الرصيد الإبداعي وكلها عوامل لها أثرها في إيجاد الدوافع وتحقيق الانفعالات ، وهو ما دعي الفنان في كثير من الأحيان إلي ان يرتفع إلي مستوى التعبير عن مضمون العمل الفني محاولا ان يستنبط صور تخرجنا من عالم الشكل الطبيعي إلي الحقيقة والانتقال من صورتها العرضية إلي أشكالها الجوهرية أو ما اسماه عز الدين إسماعيل " تصوير ما يمكن تسميته بالموضوع الداخلي "

والسلوك ذو الطبيعة التعبيرية يؤدي إلي الإبقاء علي الطاقة الانفعالية لدي الفنان وهو هنا يتحكم فيها ويوجهها إلي البناء والقيام بمهام التحويل والتركيب والاختيار والتحكم في النظم وتنسيقاتها من اجل تحقيق الإبداع تحقيقا موضوعيا وهو ما يؤكد جون ديوي في ان " هذه الحالة - الاختيار والتنظيم - تعد تعبيرا كما ان الانفعال الذي يرتبط بالموضوع المترتب عليه أو الذي يتداخل معه هو في صميمه انفعال جمالي " يصنعه الفنان بالطريقة أو الأسلوب الأدائي المناسب فقد يكون عن طريق الاستخدام الواقعي للمفردات والعناصر أو بالتخلص من الأشكال الواقعية للتعبير عن المضامين والأفكار والمعاني وما في أعماق الأشكال من حقائق كامنة تخالف أو تناقض الحقيقة البادية للعيان وتكون أكثر دلالة عليها من خلال التوصل إلي إبداع رموز متحررة من تمثيل الواقع ليعلق أهمية علي لمسات الفرشاة لإبداع صورة أصلية من الأفكار والإشكال المجردة محملة بتعبيرات ومعان خاصة

ولقد كتب فان جوخ " ان الانفعالات هي من القوة بحيث ان المرء ليعمل دون ان يدري انه يعمل " وهو هنا يعني ان التعبير يظهر تلقائيا والتلقائية هنا ثمرة طويلة من النشاط ، فيحول الفنان الانفعال إلي وسائط تؤثر علي المادة الخارجية فتتحول إلي عمل فني وبذلك يعد التعبير تنظيما غير مباشر يحقق الانفعال بارتباط عضوي بينة وبين ما ينتقيه الفنان لهذا التنظيم الفني، إنها أحاسيس وعواطف وخبرات تنتظم حوله سائر مقومات العمل الفني كما انه الدلالة النفسية داخله وهو العلاقة الحية بين الفنان والموضوع وهو ينعكس علي الأعمال الفنية فتتصف كل منها بتعبير جمالي يختلف عن الأخر وفي كل تعبیر يمكن ان نميز بين الموضوع المعروض بالفعل والطاقة الانفعالية التي استخدمها الفنان للتعبير عن الموضوع الموحى به ثم الفكرة اللاحقة والانفعال أو الصورة المثارة أو الشئ المعبر عنه كذلك يرتبط التعبير بالترابط والتداعي فهو يرتبط في ذهن الفنان بتجاربه السابقة وهي

ارتباطات داخله في اللاشعور لذلك لا يوجد اتفاق عام علي السمات التعبيرية للموضوعات وبذلك فان الأعمال الفنية تختلف اشد الاختلاف حول المعني التعبيري لها

وفي المعرض الحالي قام الباحث بالتعبير عن الانفعال الحدسي المباشر عن طريق الارتجال بطريقة توحى بعالم مصبوغ بالفراغ وكأنه تسجيل لرؤى داخلية في شبكة خطية معقدة تجتمع حول محور خيالي لأشكال مختلفة تستمد دلالتها مما تشير إليه من مظاهر كونية دون ان تمثلها بالفعل كما إنها تأخذ في كثير من الحالات وبشكل غير إرادي عوالم موحية تعتمد علي استخدام ضربات الفرشاة وإيقاعاتها واستخدامات عناصر الفن كالألوان والخطوط فكلها تحمل في ذاتها قيم جمالية وتعبيرية ، فيعبر الباحث من خلالها عن موضوعات فنية لا يستخدم فيها الشكل الثابت المتعارف عليه بل يلجأ إلي رموز خاصة ذات معني يقصده ليصل إلي إبداع علاقات جديدة توحى لنا بالعديد من الموضوعات بالإضافة إلي الموضوع الذي يعبر عنه بهدف إثارة مشاعر المشاهدين سواء عن طريق التأكيد علي قيم وعناصر الفن والتي تضي علي العمل الفني الإحساس بالجمال ، والجمال هنا يختلف من وجه نظر الباحث فلم يعد هو جمال الشكل بل هو جمال الفكر والمضمون ، فنجد اللوحات زاحرة بالمعاني التي تتحقق من خلال الاستخدام العفوي والانفعال المباشر والفعل الفني علي مسطح اللوحة والذي يصل في بعض الأحيان إلي استخدام المجموعات اللونية في مساحات واضحة أو متداخلة ينتج عنها درجات لونية متوافقة تزيد من الحس التعبيري ، أما الخطوط فكانت لها دور فعال في اللوحات فكانت تأتي متقطعة ، في حده تارة وفي خشونة تارة أخرى ومترابطة ومتداخلة تارة ثالثة ، لتلعب دورا في دعم الحالة الانفعالية والذي أكد عليه خشونة ضربات الفرشاة وتدفعها بحيوية فتحمل قيمة جمالية يؤكدها مقدرة الباحث في التحكم في الحالة الانفعالية حيث تقلص التحكم والمراقبة العقلانية للوعي بهدف الاحتفاظ بالحس الحدسي ( الانفعال الاول ) وفي المقابل قد يلجأ الباحث إلي عناصر المراقبة العقلية والتحكم الأدائي والتقني في رسم بعض الأجزاء التي ترتبط منطقيا مع الأشكال التي تكونت بالفعل الفني المباشر للعمل في المرحلة الأولى ، هذا إلي جانب تأكيده علي قيم حياتية ترتبط بمشاركته الفعالة في التعبير عن المشكلات التي يمر بها المجتمع ، وبذلك يمتد تأثير العمل الفني من مجرد تعبير عن شحنة داخلية لدية إلي الخارج حيث يتأثر بها غيره ممن ليس لديهم القدرة علي التعبير والي كونها أعمال ذات شخصية متفردة تتمتع بالجراءة والطلاقة والحرية ، وهي متجددة ذات رؤية فنية معاصرة مستوحاة من عناصر البيئة المحيطة ومن المعاشية للموضوعات الاجتماعية خاصا تلك التي تعبر عن التراث القيمي السائد في المجتمعات المصرية

## المنطلق التقني

- ١- عملية اختيار المادة والتقنية : وهي وسيلة لبلوغ التكامل الفني وهي ليست هدفا بذاته أو مقياسا لتقييم العمل الفني فالتقنية واختبارية المادة يشكلان ابرز ما يمثل العمل الفني
- ٢- الفعل الفني المباشر : وهو يتطلب تقنية خاصة تكون المنطلق الاساسي لتشكيل بنية العمل الفنية هذه التقنية تنتج عنها مجموعة من الخطوط المتشابكة المتنوعة الكثافة و التناغم \_- الدائرية والمستقيمة \_ الحادة والعضوية \_ افقية وراسية \_ محورية ومركزية .....هذا الفعل المباشر يتحكم فيه الفنان ليحصل منه نتيجة محددة بشكل حدسي
- ٣- منطلق لوني : وفيه استخدم الباحث مجموعة لونية خاصة وضعت بشكل تتقابل فيه حسب تقابل الاسطح ( البني السينا \_ الابيض ) حيث يدعم هذا التقابل اللوني بنية تشكيلية نتجت عن مجموعة الخطوط والمساحات والتي هدفت إلي تشكيل العلاقة المتبادلة بين التعبير و الفعل الفني المباشر

## المنطلق الفكري

اعتمد الباحث علي دراسة طبيعة المادة وخصائصها وايضا تقنين الصدفه فما يدفع إلي التفكير والتأمل والاكتشاف من خلال عمليات التجريب ، والحدس المباشر \_ الانفعال \_ الاملاءات الانفعالية للتعبير والتي تعتمد علي الصدفة واختبارية المادة وهو ما لا تنتقي معه المراقبة العقلانية الواعية فالفعل المباشر يستدعي تتابعا منطقيا لعناصر العمل الفني ومفرداته للوصول إلي نسق بنائي يتميز بوحدة عضوية للوصول إلي التعبير المباشر المعتمد علي الاملاء المباشر للحالة الانفعالية والتي تستدعي تمكن تقني وسرعة في الاداء لتسجيل ما يملية الانفعال المباشر حيث تتوالد الاشكال بعضها من بعض وتتقاطع وتتابع بأسلوب تنتقي معه أي محاولات لتصحيح أو تغيير المسار وذلك للاحتفاظ بالحس الحدسي أو ما يطلق عليه الانفعال الاول

## منطلق وحدة النسق البنائي

يهدف الباحث في المعرض الحالي إلي بناء اعمال فنية ذي هيئة جمالية موحدة تتسم بنسق بنائي انفعالي حر يجمع بين تلقائية التعبير المباشر والمراقبة العقلية الواعية والتحكم في النظام الناتج من خلال ممارسة الفن بحرية لتاتي اعمال المعرض محملة بسمات تجريدية قائمة علي محاولات تجريبية لاكتشاف مشاكل بنية اللوحة إلي جانب تحميلها مجموعة من الخصائص الموحدة التي

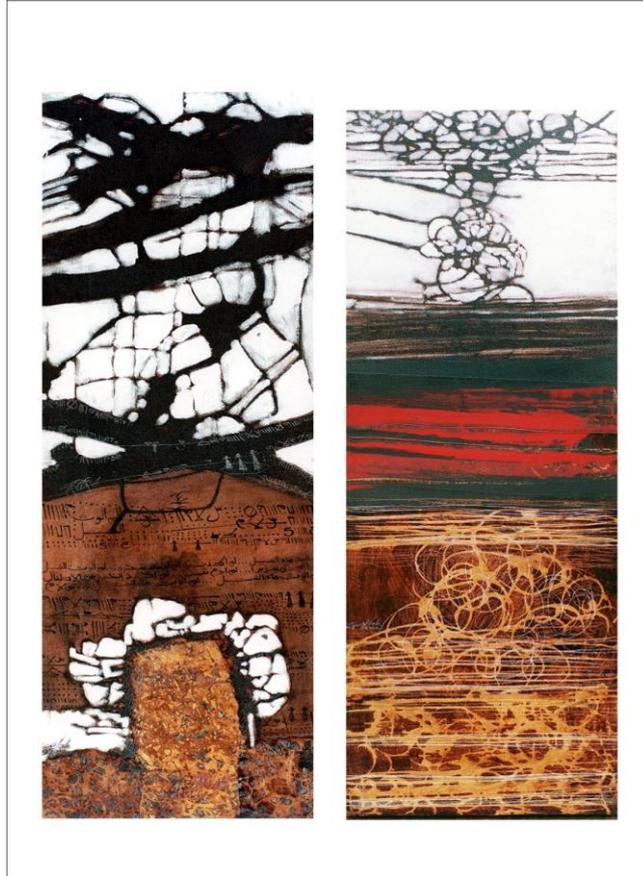
تميزها كمجموعة تشكيلية لها طابع تشكيلي خاص قائم علي المضمون التعبيري الذي نستشعره في جميع اللوحات وفي كل لوحة علي حده

علي ذلك اتجة الباحث إلي تحليل الاعمال الفني من خلال تقسيمها إلي مجموعات لها طابع بنائي متقارب في النسق البنائي و الادائي

### المجموعة الفنية الاولى

وفيهما توصل الباحث في العمل لبنية تشكيلية متحررة ليصبح الأداء الانفعالي المباشر هو هدف في ذاته وغاية تحمل رسالة اتصالية عاطفية معلقا أهمية كبري علي لمسات الفرشاة وتقائنية الأداء فالشكل واللون الخالص والخطوط المتباينة هي أشكال تكتسب حيويتها من قيمتها الارتباطيه وطاقتها التعبيرية من خلال استخدم الصباغات والألوان بالإضافة إلي أوراق الذهب بتقنيات متعددة تراوحت بين حقن الصباغات علي التوال مباشرة أو علي سطح اوراق الذهب بطريقة دائرية أو رأسية وافقية أو مركزية ومحورية أو مائلة ومتقاطعة او متداخلة ومتباعدة ثم التعامل معها وامتصاص بعضها وازالة البعض الاخر بينما يترك البعض ليسيل علي السطح لينتج اشكالا جديدة متداخلة توحى للفنان بال تأكيد علي بعضها لنتج رموزا جديدة تثري العمل الفني بمعان ليست بالعشوائية ولا بالمقصودة قصد العيان توحى بعالم مصبوغ بالفراغ وكانها تسجيل لرؤي داخلية في شبكة خطية معقدة فو تجمتع هذه الخطوط في حركات ديناميكية حادة وخشنة تميل إلي السواد في اجزاء وعضوية ناعمة متدرجة اللون في اجزاء اخري ومتوسطة الحدة في اجزاء ثالثة واستخدام ما اشبه بالتهشير في بعض الاجزاء بحيث تتقنت العلاقة الصارمة بين محتويات الشكل ومحتويات الارضية في تبادل للاهمية اما عن نسق بناء التكوين لمجموعة الاعمال الفنية فهي دالة علي الحس الرياضي من خلال الترتيب والتنظيم المميز للعناصر الفنية الناتج من حركة الخطوط والمساحات المحصورة بينها أو القائمة بذاتها وقد ادت الخطوط الافقية الغالبة علي الاعمال الفنية بالإضافة إلي الخطوط الدائرية إلي الاحساس بالبعد الثالث كذلك توزيع درجات اللون التي يغلب عليها الابيض والبني السيبيا والبني القاتم المائل إلي الاسود ولم تمنع تلك الدرجات الغالبة من استخدام اللون صريحة ساطعة كالأحمر والازرق والتي تضيف علي العمل النضارة والحيوية

ولم يتخلي الباحث عن العناصر والمفردات التشكيلية المميزة من عناصر كتابية أو الوحدات الشعبية كالعروسة والنخلة التي تم استخدامها بتلخيص وتبسيط يتناسب والاستخدامات الخطية كذلك استخدام الرموز الهندسية ومجموعة النقاط المشكلة جماليا في علاقات كلية لا تتصل في وضعها عن بنية الاعمال



العمل رقم ٢

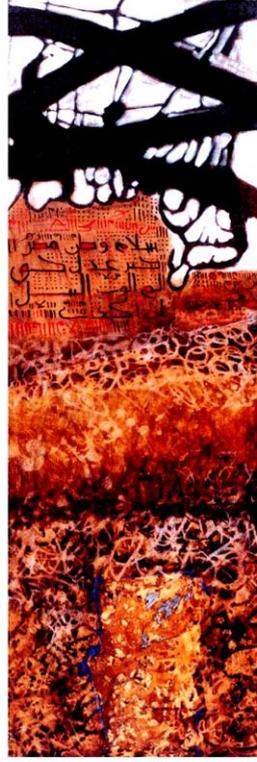
العمل رقم ١

العمل رقم ١ :

نزي فية تنوع استخدام الخط ما بين الدائرية والافقية وتوزيعها بطريقة منسقة وفي تنظيم متوافق مع الانفعال الادائي لوضع الخط حيث تجمعهم وحدة منتظمة متكاملة تجمع في توافق بين التلقائية والحس الرياضي في تشكيل العناصر المستخدمة والذي يؤكد وضع درجة اللون الاحمر في منتصف اللوحة في حجم يتناسب مع اعلي واسفل اللوحة

العمل رقم ٢

وفية العلاقة بين المتناقضات التعبير التلقائي الحر و تنظيم التكوين الرياضي ، وتبادل الاهمية بين الشكل والارضية ، وتوزيع الخطوط وتنوع الاحجام وتناسب توزيع العناصر التشكيلية والرموز الكتابية



العمل رقم ٤



العمل رقم ٣

### العمل رقم ٣

وفية الجمع ببين التلقائية في استخدامات الخطوط المتداخلة الافقية والدائرية و البنائية الهندسية العقلانية للمساحات بالاضافة إلي دراسة النسبة الجمالية للعلاقة بين الشكل والفراغ الابيض دون الاخلال بالنسق البنائي للعمل الفني

### العمل رقم ٤

وفية تتضح العلاقة بين تلك الخطوط العريضة الحادة ذات اللون الاسود علي ارضية بيضاء مع تلك الخطوط العضوية البسيطة ذات الالوان الفاتحة علي ارضية متوسطة اللون



العمل رقم ٦



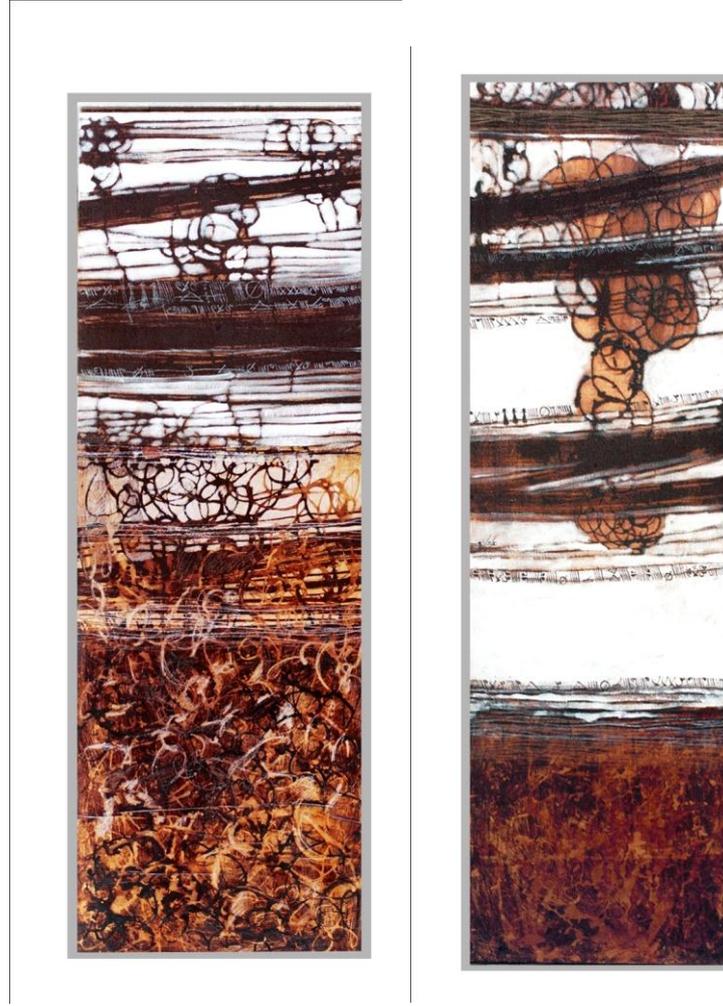
العمل رقم ٥

العمل رقم ٥

وفية يتضح طريقة الجمع بين الخطوط الحادة العريضة ذات اللون السوداء المتمركزة اعلي اللوحة وبين الخطوط العشوائية العضوية ذات الحجم الضئيل والمتمركز في الجزء الاسفل ذا اللون البني عن طريق تلك الخطوط الراسية الممتدة من اعلي إلي اسفل والتي يحد من اندفاعها الخطين الافقيين العريضين باللون المائل إلي الحمرة و البني القاتم الممتد من ايسر اللوحة إلي ايمنها

العمل رقم ٦

وفيهما نري التداخل بين الخطوط الهندسية الافقية والخطوط الدائرية العضوية ثم تقسيم اللوحة إلي اقسام ثلاث يربط بينها تلك الخطوط البسيطة التي رسمت بها الرموز الكتابية والهندسية



العمل رقم ٨

العمل رقم ٧

العمل رقم ٧ ، ٨

تتأكد فيها التداخلات بين الانواع والاحجام المختلفة ذات طرق الاداء المتنوعة بين الحركة الدائرية المنطلقة بتلقائية وسحب الفرشاة العريضة والتهشيرات وتلك التقسيمات الافقية لمسطح اللوحة والتوزيعات المتناقة للعناصر الفنية الكتابية والشعبية والهندسية



العمل رقم ٩

العمل رقم ٩

وفية تحولت اللوحة إلى الشكل المربع كما تماسكت الخطوط لتتحول إلى كتلتين في أسفل وأعلى يفصل بينهما مساحة بيضاء تمتلئ بلخطوط الممتدة من أعلى إلى أسفل لترتبط بين الكتلتين ويحيط تلك الخطوط الرموز التشكيلية والتي انتقلت عن طريق تقنية القشط في المساحة الذهبية في منتصف المساحة السفلي كذلك استخدام درجات اللون الأحمر بتبادل بين المساحة العليا والسفلي حتى تؤكد على الترابط بين العناصر

## المجموعة الثانية

وفيها استمر الفنان علي الاستخدام التقني والفني في المجموعة الاولى مضيفا اليها رؤي مستحدثة تدعم الفكرة وتقنن التلقائية وتحكم الانطلاق الانفعالي لاستخدامات انواع الخطوط واحجامها و التوصل إلي بنية تشكيلية قائمة علي استلهاهم مجموعة من الاشكال تنتج عن طريق التظليل اللوني لبعض المساحات المحصورة بين الخطوط المتقاطعة ليصبح الأداء الانفعالي المباشر هو وسيلة لاستدعاء رموز تشكيلية توصل اليه الباحث عن طريق دراسة طبيعة الاشكال التي تم انتاجها وايضا تقنين الصدفه فيما يدفع إلي التفكير والتأمل والاكتشاف من خلال عمليات تجريب تستدعي تتابعا منطقيا لعناصر العمل الفني ومفرداته للوصول إلي نسق بنائي جديد خالص قائم علي توالد الاشكال من بعضها من بعض و هي أشكال تكتسب حيويتها من قيمتها الارتباطيه وطاقتها التعبيرية من خلال الجمع بين الاستخدامات السابقة في المجموعة الاولى من صبغات وألوان و أوراق الذهب وتطبيقاتها بتقنيات مختلفة بالطرق سابقة الذكر لينتج اشكالا جديدة متداخلة توحى للفنان بالتأكيد علي بعضها توحى للباحث بمجموعة من الرموز الجديدة المجردة أو المحورة أو المستحدثة

اما عن نسق بناء التكوين لمجموعة الاعمال الفنية فهي ما زالت مرتبطة بذلك الحس الرياضي من خلال اعادة الترتيب والتنظيم الذي اختلف من التقسيمات الافقية للتكوين إلي تكوينات اكثر تداخل وذات مركزيات متنوعة للمساحات وتوزيع العناصر الفنية الناتج من حركة الخطوط والمساحات بالاضافة إلي تراجع المساحات البيضاء كاجزاء اساسية في بناء اللوحات ودخول الالوان الصريحة التي يغلب عليها الاحمر وبعض من الازرق مع درجات البني السيبيا مع استمرارية استخدام العناصر والمفردات التشكيلية المكملة لبنيت العمل الفني



العمل رقم ١٠

العمل رقم ١٠

وفية استمرارية للاستخدام الانفعالي المباشر للخطوط المتداخلة بالتقنيات السابقة وفيه تختفي المساحات البيضاء ليتحول المسطح كلة إلى شكل يفتقد الارضية استلهم منه الباحث شكل من الاشكال التي يترائها عن طريق التظليل اللوني لبعض المساحات المحصورة بين الخطوط المتقاطعة ليشكل رمزا تشكليا قد يكون مرتبط بالواقع أو يبتعد عنه ليعبر عن معني يضيفه كل مشاهد للعمل



العمل رقم ١٢

العمل رقم ١١

#### العمل رقم ١١

استلهم الباحث من الخطوط اشكال اكدها عن طريق استخدام المساحات القائمة وهي تميل إلي اشكال خيالية محاطة بمساحات بيضاء من اعلي وخطوط ملونة متشابكة ومتقاطعة من اسفل وهي تمثل في ذاتها شكلا اخر مترابك علي الاول وهو ما يسمح للمشاهد باعمال الذهن والبحث الجمالي والمشاركة الفعالة مع العمل الفني

#### العمل رقم ١٢

اختلف الشكل المستوحى ليتكون من مساحات متداخلة من اللون الذهبي وهي محاطة بمساحات قائمة محاطة باشكال هلامية من درجات اللون البني من اعلي تزيد من بروز الشكل علي السطح إلي جانب تلك الخطوط الملونة المتشابكة والمتقاطعة والتي تمتد علي الشكل نفسها



العمل رقم ١٣

العمل رقم ١٣

اعتمد البناء التكويني للوحة علي تقسيم سطح اللوحة إلي نصفين افقيا وازن بينهما عن طرق معالجة النصف السفلي بالخطوط المتشابكة وتلوين المساحات الحصورة بدرجات اللون الازرق والابيض والاصفر اما الجزء العلوي فهو عبارة عن مساحة لونية تتوسطها إلي اليمين شكل حجري بني باللون الذهبي يظهر وكأنه ثلاثي الابعاد



العمل رقم ١٤

العمل رقم ١٤

ينقسم العمل راسيا إلي ثلاثة اقسام اختلفت في طريقة الاداء وفي اللون ولكنها توحدت عن طريق الامتداد والتداخل بينها ،الجزء الایسر يظهر كمساحة لونية حمراء واسعة و صريحة الجزء الاوسط

تم تشكيلها عن طريق توزيع الخطوط بنية اللون وهي توحى بشكل ايهامي رمزي اما المساحة الثالثة وهي بيضاء تمتد علي شكل حرف L استخدم فيها الرموز الكتابية والهندسية



العمل رقم ١٥

العمل رقم ١٥

اختلف التنسيق الجمالي والتركييب البنائي للوحة واصبحت المساحات اكثر تعبيراً وايقاعاً حيث انقسم العمل إلي ثلاثة اقسام اختلفت في طريقة الاداء وفي اللون ولكنها توحدت عن طريق الامتداد البصري بين الاقسام، الجزء الايسر يظهر كمساحة لونية حمراء واسعة يتداخل معه اللون البني القاتم بتدرج نتج عن التداخل لادائي في توزيع اللون اما الجزء العلوي والايمن تم تشكيلهما عن طريق توزيع الخطوط بنية اللون ليوحى الايمن بشكل ايهامي رمزي علي ارضية بيضاء



العمل رقم ١٦

العمل رقم ١٦

وفية تنظيم بنائي اختلف في الشكل والايحاء فقد تم تصوير الشكل في منتصف اللوحة كمركز اسلوب يوحى بالاستخدام الكولاجي علي سطح الصورة التي اتخذت نفس التقنية التلقائية للخطوط التمشابكة اما الشكل الاوسط فقد تنوع معالجاته التشكيلية بين استخدام المساحات اللونية الحمراء والسوداء الصريحة وبين المساحات البيضاء المشغولة برموز زخرفية افريقية